حكمة الحج
وطريق أعماله

على المذاهب الاربعة

تأليف

الحاج عبد الفتاح عكاشه عرفات
خريج تخصص القضاء الشرعى ومحام

طبع بمطبعة دار احياء الكتب العربية
اصحابها عيسى البابى الحلبى وشركاه
بجوار سيدنا الحسين بمصر

حكمة الحج
وطريق أعماله

على المذاهب الاربعة

تأليف

الحاج عبد الفتاح عكاشه عرفات
خريج تخصص القضاء الشرعى ومحام

طبع بمطبعة دار احياء الكتب العربية
اصحابها عيسى البابى الحلبى وشركاه
بجوار سيدنا الحسين بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

و به نستعين

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد فقد طلب منى بعض اخوانى الذين تشرفت برفقتهم فى سفرى الى الاقطار الحجازية عام سنة ١٣٤٧ هجرية أن أكتب مختصرا ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل أبين فيه مقصد الشارع الحكيم من أعمال الحج وأوضح طريقا يسترشد بها الحاج فى أداء المناسك وما يتعلق بزيارة الرسول محمد ﷺ ومسجده من أول مغادرته بلده الى أن يرجع الى وطنه سالما غانما ان شاء الله تعالى

فلم يسعنى الا أن أعده باجابة طلبه غير أن مهنة المحاماة

الشرعية لكثرة عملها لم تمكنى من تنجيز هذا الوعد ومضى شهر تلو شهر حتى بزغت شمس شوال وهوأول أيام الحج عام سنة ١٣٤٨ هجرية

فكان شهرا مباركا اذ وفقت لاجابة الطلب وجعلت بدء شروعى يوم الاثنين التاسع من شهر شوال المذكور ولما وصلت فى كتابتى الى دخول الحاج مكة المكرمة أخذتنى هزة

« كما انتفض العصفور بلَّله القطر » حيث كانت تلك الكتابة سببا فى أن قام بى من الشوق الصادق الى تلك الاراضى المقدسة ماجعلنى أصمم تصميما رجائى كله فى أن لا ينحل حتى أرى بعينى مرة ثانية ما اشتد شوقى اليه من مشاهدة بيته تعالى والتمتع بزيارة رسوله ﷺ

وواصلت الكتابة حتى أتممت المناسك وماشرعت فى آداب زيارة الحبيب المصطفى ﷺ حتى زاد هيامى واشتد

وجدى وكان يوم الاثنين السادس عشر من شهر شوال المتقدم ذكره وسرعان أن قادنى ذلك الوجد والهيام بزمام الرغبة الصادقة والمحبة الخالصة الى القيام بطلب جواز السفر وانى أحمد الله تعالى على أن تم لى ما تعلق به شوقى بالانتهاء من الاجراءات اللازمة للسفر الى تلك البقاع المباركة كما أنى أحمده على توفيقه لتمام تنميق ذلك وأسأله تعالى كما تم لى هذا الموضوع كتابة واجراءات أن يتمم لى مباشرة ذلك فعلا والرجاء عظيم فى فضله أن يفعل ذلك انه الجواد وأن يجعل عملى خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به اخوانى المسلمين آمين م

عبد الفتاح عكاشه عرفات

المحامي

﴿ حكمة مشروعية الحج ﴾

اعلم وفقنى الله تعالى واياك لهدايته والعمل بشريعته أن الله تعالي خلق الناس وطلب منهم في حياتهم الدنيا حفظ نظام المجتمع وتحسين بناء العمران

ولما كان هذا يتوقف على تهذيب النفوس وكمال العقول البشرية لانها التى تدرك ذلك فتسارع الى تنفيذه . شرع أحكامه « عبادات ومعاملات » ليسير عليها الناس وينظموا أنفسهم بها ديناودنيا

فكل الشرائع السماوية قصدت لمصالح العباد عاجلا وآجلا فان الله تعالى لم يأمر بنى الانسان بفعل شئ الا لما فيه من خير ومصلحة ولم ينهه عن فعل شئ الا لما اشتمل عليه من مضرة ومفسدة كما هو مقتضى الحكمه الالهية الا أن من الاحكام ما يدرك العقل حكمة مشروعيتها ومنها ما يقصر عن دركه فعندئذ يذعن بانه أمر تعبدي جعله الله

ابتلاء للناس يسبر به عبوديتهم ليترتب عليه جزاؤهم بحسب تفاوتهم فى اذعانهم لذلك وهو العليم الحكيم

وقد أدرك العقل السليم أن الحج وهو أحد أركان الاسلام جمع من المزايا ماليس فى غيره من العبادات . ذلك لان وجوب أى عبادة على العبد اما أن تكون حقا للعبودية أو شكرا لنعم الله عليه وفي عبادة الحج اظهار العبودية وشكر النعمة

دليل الاول هو امر العبد بترك الرفاهية واظهار الشعث والقاء التفث ووجود الانسان على حالة خضوع وذلة في مثل حالة الاحرام: ودليل الثانى هو أن بعض العبادات بدنية و بعضها مالية وعبادة الحج جمعت بينهما فان فريضة الحج لم تجب على الشخص المكلف الا عند وجود المال الكافى وصحة البدن ومن هنا كان فى أداء الحج شكر النعمتين -

ولما كانت أعمال الحج تؤدى مع عناء ومشقة لبعدالشقة

خصوصا الجهات النائية عن أما كنه المقدسة : فرضه الله تعالى فى العمر مرة عـلى كل فرد من الناس ذ كرا كان أو أنثي متى استطاع أن يؤديه قال تعالى « وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً » وقال عليه الصـلاة والسلام « ٱلحجُّ مَرَّةٌ وَاحِدَةٌ فَمَنْ زَادَ فهُوَ طَوْعٌ »

وقد جعل للحج زمان معلوم ومكان محدود تؤدى فيهما أعماله على وجه مخصوص لحـكمة ترتب عليها خـير عظيم ونفع عميم للمسلمين

ومما سنذكره تعلم أن أداء فريضة الحج يعودعلى صاحبه بالمنافع الدينية والدنيوية معا قال تعالى خطابا لخليله ابراهيم عليه الصـلاة والسـلام بعد أن فرغ من بناء البيت الحرام «وَأَذِّنْ فِى ٱلنَّاسِ بِالحجّ يأتُوكَ رِجالاً وَعَلَى كُلّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا ٱسْمَ ٱللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ ٱلأَنْعَامِ »

فطلب الله تعالى من خليله أن يعلم الناس بالحج ليأتوه مشاة وركبانا كل على حسب جهته بعدا أو قربا و يسرا أوعسرا ليحضروا منافع لهم ترجع عليهم بخيري الدنيا والآخرة من وراء تلك العبادة العظيمة

يوضح ذلك أن فى عبادة الحج ابتلاء للناس في أنفسهم وأموالهم فان من توفرت لديه شروط الحج وأراد الشروع فيه طولب بان ينفق من ماله في سبيله ذاهبا آيبا حتى يؤدى هذه الفريضة وفى ذلك تحقيق لرغبة خليل الله تعالي فى أن يجعل الله قلوب الناس تميل وتحن الى قوم هناك من ذريته شرفوا بجوار بيته الحرام اذ يقول كما يحكى الله عنه «رَبنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمْ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا ٱلصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُمْ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ »
هذا ما يتعلق ببيان الابتلاء فى المال: أما ما يتعلق بالابتلاء

فى النفس فان المفروض في الحاج أن يهجر بلاده وأولاده وأهله وأحباءه وأمواله من أجل زيارة بيت الله الكريم مهما بعد هذا البيت عن بلاده ومعلوم أن فى مفارقة تلك المحاب على اختلاف أنواعها مافيها من المشقة على النفس الشحيحة « وكل نفس بفطرتها شحيحة » وفى قطع المسافات البعيدة مافيه من العناء فان السفر قطعة من العذاب

فقد ظهر للحج فائدتان من وجهتى الدين و الاجتماع نتيجة للابتلاء المتقدم

(الفائدة الدينية)

أن العبد اذا صبر على الابتلاء فى المال و بذل ماوجب بذله وكذلك صبر على هجر وطنه وأهله وماله كما تقدم كان داخلا فى قوله تعالى « إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ » ولا سيما ترتب الثواب العظيم المشار اليه سابقا على حسن اداء تلك الفريضة فقد قال صلى الله عليه وسلم « مَنْ حَجَّ

فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » وو رد فى حديث صحيح « اَلْعُمْرَةُ إِلَى اَلْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَاَلْحَجُّ اَلْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا اَلْجَنَّةُ »

الفائدة الاجتماعية

تعارف المسلمين بعضهم بعضا وتبادل المنافع بينهم التى بها يتعاونون على الحياة فان التعارف سبب المحبة وأداة الاتصال بين الناس ومن هنا شرع الله صلاة الجماعة فالجمعة فالعيدين فالوقوف بعرفة وهو أعظمها لان فيه أكبر الجمع

فهذا الاجتماع العظيم فى ذلك المكان المعظم هو بمثابة مؤتمر اسلامى يجتمع فيه المسلمون من أنحاء الارض كل عام مرة ليقرروا مصيرهم ويوحدوا كلمتهم غير أننا معاشر المسلمين فاتنا درك هذه الغاية الشريفة التى قصدها الشارع الحكيم وقصرنا وجهة النظر في الحج على سقوط الفريضة ولقب الحاج

فلو أن المسلمين جميعهم أدركوا حكمة اجتماعهم في هذه البقعة المباركة على اختلاف أجناسهم وتباين لغاتهم وعوائدهم وتكاتفوا على لم شعثهم وتوحيد كلمتهم وتقوية عرى الرابطة الدينية بينهم ونبذوا كل ما يوجب الخلاف بينهم وتهذبت أخلاقهم وطهرت قلوبهم ورضيت نفوسهم وحققوا قول الرسول صلى الله عليه وسلم « مَثَلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ ٱلْجَسَدِ إِذَا ٱشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ ٱلْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَٱلْحُمَّى » لو أنهم عملوا معا للمصلحة العامة وتعاونوا على البر والتقوى

واعتصموا بحبل الله جميعا وأحسوا باحساس بعضهم والمسلم يشاطر أخاه المسلم السراء والضراء وان بعد السفر

لكان لهم شأن عظيم غير ما هم فيه الآن

وبما أن حكمة الحج السامية نتيجتها كما بينا « وذلك

بديهى » التفتت الامم الاجنبية الى مـا يؤدي اليه هـذا المجتمع العظيم وخشيت خطورة عواقبه فانشأت مؤتمراتها ونظمت أمرها وها هم أولاء أصبحوا لا يألون جهدهم فى العمل لاحباط هذا المؤتمر الآلهى والقضاء عليه القضاء الاخير كى يريحوا أنفسـهم من شبحه المخيف لهم ولقد اتخذوا أداة للوصول الى ذلك قوما منا لاخلاق لهم

فليتنبه المسلمون لذلك العمل الخفى وليستيقظوا كل اليقظة والا أتى أولئك الاجانب على مجدهم من القواعد وهم لا يشعرون

انى أطلب هذا من العالم الاسلامى باسره لاأستثنى طائفة دون طائفة وألحف فى طلبى حتى نسـتعيد مجدنا ويعلو شأن اسلامنا والله الموفق الهادى

و بعد العلم بما تقدم من حكمة الحج أشرع فى بيان الطريق التى وعدنا بها آنفا لتكون مرشدا حكيما لمن يقصد حج البيت

وزيارة الرسول ومسجده فاقول ومنه تعالى أستمد العون

﴿ طريق الحج ﴾

يامن أردت أن تؤدى فريضة الحج وكنت مسلما بالغا عاقلا حرا قادرا على أدائه وأن تتمتع بزيارة رسولك محمد صلى الله عليه وسلم

استأذن والديك فان أذنا فيها والا فطيب خاطرهما مااستطعت واشرع فى أداء فريضتك ولا تطعهما فى التأخر فانه لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق وصل رحمك وودع أهلك وجيرانك وأصدقاءك وتوضأ وصل ركعتين شكرالله تعالى على توفيقه لك واعتمد عليه فى سفرك ثم ان كنت مصريا أو مغربيا أوشاميا أو تكروريا أو اندلسيا أومن أهل الروم وسافرت بطريق البحر الاحمر وقاربت الباخرة المكان المسمى برابغ (١) وأعلنت الحجاج بالاستعداد للاحرام فقم واغتسل

---

(١) قرية آهلة بالسكان بين مكة والمدينة . ذات عرق بكسر

فى حمامات السفينة سنة الاحرام وكذلك تغتسل المرأة وان كانت حائضا أونفساء لأن الغسل لازالة الاوساخ

ثم استتن بتقليم الاظافر وقص الشارب ونتف شعر الابط وحلق العانة والتطيب بالروائح الطيبة لتستقبل حجك نظيفا فاذا ماحاذت الباخرة رابغاً المذكور ووجب عليك الاحرام لزمك أن تتجرد من كل ملبس مخيط وتلبس ازارا تستر به ما بين سرتك الى ركبتك ورداء تجعله على ظهرك وصدرك وكتفيك وتكشف رأسك وتخلع حذاءك وتلبس نعلا معروفا ليس له ساق يغطى الكعب بخلاف المرأة فانها

العين قرية على بعد مرحلتين من مكة يحرم منها أهل العراق وسائر أهل الشرق

ذو الحليفة موضع ماء بينه و بين المدينة أقل من خمسة أميال يحرم منه أهل المدينة . يلملم بفتح اللامين وسكون الميم بينهما يحرم منه أهل اليمن وهو جبل يبعد عن مكة بمرحلتين . قرن بسكون الراء وفتح القاف هو جبل يبعد عن مكة بمرحلتين يحرم منه أهل نجد

تلبس ملابسها المعتادة غير أنها تكشف وجهها فان احرامها فيه فان خشيت على الرجال الفتنة بها لجمالها فلتجعل على وجهها شيأ يتجافى عنه ولتسدل عليه نقابها فان ذلك لا يضر احرامها

ثم صل ركعتين سنة الاحرام لا يكونا عند غروب الشمس ولا عند طلوعها ولا عند استوائها وانو الاحرام بالحج فقط أو بالعمرة فقط أو بهما معا قائلا « نويت فريضة الحج وأحرمت به لله تعالى اللهم يسره لى وتقبله منى » اذا أردت الاحرام بالحج أو قل « نويت واجب العمرة وأحرمت بها لله تعالى اللهم يسرها لى وتقبلها منى » اذا كنت تريد العمرة أو قل « نويت فريضة الحج وواجب العمرة وأحرمت بهما لله تعالى اللهم يسرهما لى وتقبلهما منى » اذا أردتهما معاً

هذا اذا كان أول حجة لك وأول عمرة فان كان تطوعا فلا تذكر لفظ فريضة ولا لفظ واجب

وان كنت تريد الحج عن الغير فقل نويت الحج عن فلان وأحرمت به لله تعالى الخ أماان كان حجك أوعمرتك قضاء عليك أو نذرا فقـل نويت الحج أوالعمرة أو هما معاً قضاء أو وفاء لنذرى وأحرمت به أو بها أو بهماالخ ثم بعد الاحرام تلبى قائلا « لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك »

اذا فعلت ذلك فقد دخلت فى الاحرام وحينئذ يحرم عليك جميع محظورات الاحرام فلا تقرب الطيب ولاالنساء بوطء ولا بدواعى الوطء كالقبلة والمعانقة واللمس والنظر بشهوة ولاتزل شعرا من جسمك ولا تقص ظفرا لغير عذر ولا تصد صيد البر ولا تشر اليه اشارة تروعه بها ولا تدل عليه غيرك ليصيده ولاتذبح منه شيئا فان ذبحت حرم عليك أكله كالميتة وكان عليك جزاء ذلك فى جميع الصور المتقدمة وجائز لك صيد البحر قال تعالى «أُحِلَّ لَـكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ

وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَادُمْتُمْ حُرُماً » ولا تقلع أو تقطع أو تتلف شجرة من شجر الحرم مهما بعد عن البلد الا المسمى بالاذخر وهو معروف هناك والا ماجف من الشجر. كذلك يحرم عليك تغطية رأسك ولبس المخيط لبسا معتاداً أو لبس حذاء غير المعروف الا اذا لم تجد النعل المعروف فيجوز لك أن تقطع حذاءك من أسفل الكعبين وتلبسه للضرورة

واتق الله فى فعل المعصية فتجنبها ولا تذكر كلام الفحش خصوصا بين النساء ولا تخاصم رفقاءك أو خدمك مادمت محرما فانك قائم بخير عبادة قال تعالى « فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ ولَا جِدالَ فِي ٱلْحجِّ »

أما الغسل ولبس الخاتم وشد الكمر على الوسط فوق ازارك أو تحته وتقلد السيف والاستظلال بمثل الشمسية فهو جائز لك غير أن الامام مالكا خالف فى لبس الخاتم

وفى شد الكمر فوق الازار

ولا يفتك أن تقصر الصلاة الرباعية فى سفرك وجوبا على مذهب الحنفية وجوازا على غيره فتصليها ركعتين فقط متى خرجت من بلدك الا المغرب فصله كاملا وأكثر من التلبية خصوصا عقب صلواتك لتنال كثرة الثواب

فاذا وصلت جدة وأمضيت على جوازسفرك بها توجه على بركة الله الى مكة المكرمة ماشيا ان استطعت أو راكبا فى طريق رملى متسع محصور بين جبلين يبلغ ٨٥ كيلو مترا تقريبا وأكثر من التلبية كلما علوت أو هبطت واديا أو قابلت ركبا فاذا ظهرت لك مبانى مكة فهلل وكبر وحمد وصل على النبي محمد وقل اللهم اجعل لى بها قرارا وارزقنى فيها رزقا حلالا وادع الله بما تشاء واغتسل قبل أن تدخل مكة ان أمكنك فان ذلك سنة كذلك تغتسل المرأة ولو كانت حائضا أو نفساء لانه للنظافة كما تقدم غير أنها لا تطوف الا اذا طهرت

وقل وأنت داخل هذا البلد الامين بعد التهليل والتكبير والتحميد والصلاة على النبى الكريم (اللهم ان هذا الحرم حرمك والبلد بلدك والامن أمنك والعبد عبدك جئتك من بلاد بعيدة بذنوب كثيرة وأعمال سيئة أسألك مسألة المضطرين اليك المشفقين من عذابك أن تستقبلنى بمحض عفوك وأن تدخلنى فسيح جنتك جنة النعيم) فاذا أتيت المسجد الحرام من باب السلام فادخل برجلك اليمنى خاشعا خاضعا وقل اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام وأدخلنا الجنة دار السلام تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام واذا رأيت الكعبة المشرفة داخل المسجد فارفع يديك وكبر وهلل وقل اللهم زد هذا البيت تشريفا وتكريما ومهابة وزد من عظمته وشرفه ممن حجه أو اعتمره تعظيما وتشريفا وتكريما ومهابة وبرا وادع الله بما تشاء وعند شروعك فى الطواف استقبل البيت أمامك واجعل الحجر الاسود عن

يمينك ومنكبك الايمن عند طرفه وانو طواف القدوم سبعة
أشواط وقبله قبل بدئك فى الطواف ان أمكن والافضع يدك
عليه وقبلها وان لم يمكن فضع عصا وقبلها ثم ارفع يديك قائلا
الله أكبر الله أكبر لااله الا الله الله أكبر ولله الحمد وامش على
يمينك مستقبلا له حتى تجاوز بعض الحجر وتكون الكعبة على
يسارك واستمر فى طوافك مستور العورة طاهرا بعيدا عن
الشاذر وان المجعول وقاية للجدار الى أن تمر على الملتزم وهو ما بين
الحجر الاسود و بين باب الكعبة من الجدار ثم علي الركن الثانى
المسمى بالعراقى ثم على الحطيم بالجهة الشمالية كائن بينه و بين
الكعبة فضاء متسع يسمى بحجر اسماعيل فاجعل طوافك
خارجا عنه الى أن تمر على الركن الثالث المسمى بالشامى ثم
على الركن الرابع المسمى باليمانى فاستلمه ولا تقبله وسر فى
طوافك الى أن تصل الحجر الاسود الذى ابتدأت منه فادن
منه وضع يدك عليه وقبله ان أمكنك والا فقبل يدك بعد

وضعها عليه أو وضع عودان لم تمكنك اليد فقد قبله ﷺ
والخلفاء الراشدون بعده فان لم يمكنك هذا ولا ذاك فقف
بعيدا عنه مشيرا اليه بباطن كفيك كانهما عليه وهلل وكبر
ثم قبلهما وبهذا العمل يتم لك شوط فاستمر على هذا المنوال
حتى تم لك سبعة أشواط تقبل الحجر قبل كل شوط منها مسرعا
فى الثلاثة الاول بخلاف المرأة فانها لا تسرع ولا تقيد نفسك
فى طوافك بدعاء مخصوص فادع الله بما تشاء و بما يفتح به عليك

فقد روي عنه عليه الصلاة والسلام « مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ
سَبْعًا وَلَمْ يَتَكَلَّمْ إِلَّا بِسُبْحَانَ ٱللهِ وَٱلْحَمْدُ لِلهِ وَلَا إِلٰهَ إِلَّا
ٱللهُ وَٱللهُ أَكْبَرْ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ مُحِيَتْ عَنْهُ
عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَكُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ
دَرَجَاتٍ » ومن السنة الاسرار بالذكر والخشوع والخضوع

ثم انتقل الى مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام تجاه باب
الكعبة من الشرق قائم على أربعة أعمدة تحيط به مقصورة

من نحاس داخلها الحجر الذي كان يقف عليه الخليل ابراهيم وقت بناء الكعبة واقرأ قول الله تعالى «وَٱتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى» وصل فيه ركعتي الطواف وان لم يتيسر من كثرة الزحام فصل فى حجر اسماعيل والا ففى بقية المسجد فاذا فرغت من الصلاة فارجع الى الحجر الاسود فاستلمه وقبله وضع جبهتك عليه ثم قل الله أكبر ثلاثا وانتقل الي الملتزم وفيه باب الكعبة وضع صدرك عليه وادع الله بماشئت ثم ارجع الى بئر زمزم على حدود المطاف من جهة الجنوب الشرقى للكعبة ملاصقة لمقام ابراهيم واشرب من مائها وانو ما تشاء عند الشرب فقد روى عنه صلى الله عليه وسلم

« مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ »

ولك أن تقول عند الشرب اللهم انى أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وسقم برحمتك ياأرحم الراحمين ثم اخرج بعد هذا من باب الصفا قائلا «إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ

مِن شَعَائِرِ ٱللهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ
يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ» ثم
اصعد على الصفا وهو طرف جبل أبي قبيس الاسفل قائلا نويت
أن أسعى بين الصفا والمروة سعى الحج أو العمرة سبعة أشواط
لله تعالى ثم قل الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير
ثم انزل الى المروة غير مسرع قائلا رب اغفر وارحم وتجاوز
عما تعلم انك أنت الاعز الاكرم واذا وصلت الى الميل
الاخضر بجدار المسجد فاسرع هرولة حتى تجاوز الميل الثانى
الاخضر الذى بجدار رباط العباس وهناك امش الهوينى
حتى تصل الى المروة وهو طرف جبل قينقاع الاسفل بمكة وبهذا
يتم لك شوط واذا صعدت على المروة فقل مثل ما قلت من
الدعاء والتكبير والتهليل والتحميد على الصفا ثم امش الهوينى فى
مكان الهوينى بالصفا وهرول فى مكان الهرولة والمرأة والخنثى
لا يهرولان بين الصفا والمروة واذا وصلت الى الصفا فافعل

كما فعلت أولا وهـذه مرة ثانية وهكذا حتى يتم لك سبع
مرات الذهاب مرة والاياب مرة مبتدئا بالصفا مختتما بالمروة
فاذا فرغت من سعيك وكنت محرما بالعمرة فاحلق رأسك
أو قصر شعرا منها وأقله ثلاث شعرات وارجع الي بيتك
الذى تسكنه فاغتسل والبس من ثيابك ما تشاء فان عمرتك قد
تمت وحل لك ما حرم عليك مدة احرامك من كل شئ بخلاف
ما اذا كنت محرما بالحج أو بهما معا فاستمر على احرامك
حتى تقف بعرفـة وترمى الجمـار وتطوف طواف الافاضة
فاذا ماجاء اليوم السابع من ذى الحجة فاحرم بالحج من المسجد
الحرام ان كنت حنفيا والا فاخرج فى الثامن منه بعد الاحرام
وتوجه الى عرفة وأكثر من التلبية فاذا ما وصلت الى منى
فانزل هناك وصل بمسجد الخيف هناك بشارع الجمرات
وبت فيها واذاما طلع الفجر صل الصبح وبعد طلوع الشمس
توجه الى الجبل يوم التاسع ومن السنة أن تغتسل للوقوف
بعرفة . واستكن بخيمتك الى ما بعد الزوال ثم قم لصلاتى

الظهر والعصر واجمعهما جمع تقديم ولك أن تقف بأى جزء
من عرفة والافضل أن تقف عند الصخرات الكبار فى أسفل
جبل الرحمة فانها موقف الرسول ﷺ وان تعذر عندها
الوقوف فاجتهد أن تكون قريبا منها بقدر الامكان وارفع
يديك مبسوطتين واحمد الله وكبر وهلل وصل على رسولك
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم واستغفر ربك خاشعا خاضعا
باكيا واسأله المغفرة والرضوان وادع بما تشاء والافضل أن
تقول لااله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو حى لايموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير
لانعبد الا اياه ولانعرف ربا سواه اللهم اجعل فى قلبى نورا
وفى سمعى نورا وفى بصرى نورا اللهم اشرح صدرى
ويسر لى أمرى اللهم هذا مقام المستجير بك العائذ من النار
أجرنى من النار بعفوك وأدخلنى الجنة برحمتك ياأرحم الراحمين
اللهم اذهديتنى للاسلام فلا تنزعه عنى حتى تقبضنى وأنا عليه
واستمر فى دعائك الى أن تغرب الشمس ويدخل الليل

وبذلك تكون قد حصلت على الركن وعلى الواجب بحضورك نهارا

ثم انفر مع الحجاج الى المزدلفة وأخر صلاة المغرب الى أن تصلها فبادر بصلاتى المغرب والعشاء جمع تأخير وانزل عند المشعر الحرام وهو جبل قزح عليه علامات كالمنارة ومن السنة أن تغتسل لهذا المشعر وأحى ليلتك المباركة بالعبادة قال تعالى «فَاذْكُرُوا ٱللهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرامِ» والتقط ليلا سبع حصيات لجمرة العقبة كل قدر النواة أما باقى الجمار وقدرها ثلاث وستون حصاة فخذها من وادى محسر بطريقك اذا سرت الى منى و بعد صلاة الصبح حاضرا توجه الى منى ثم الى جمرة العقبة فى جبل صغير واقع فى آخرها مما يلى مكة فانزل برحلك و بعد أن تستريح توجه الى تلك الجمرة وادن منها واستقبلها حالة الرمى جاعلا منى عن يمينك وطريق مكة عن يسارك وارم بيدك اليمنى واحدة بعد واحدة قائلا مع كل حصاة بسم الله الله أكبر

وكل حصاة تقع بعيدا عن المرمى « الجمرة » على مسافة ثلاثة أذرع لاتحسب لك و بعد أن تفرغ من الرمى اذبح مامعك ان كان هديا منذورا أو تطوعا أوضحية ولا تأكل من هديك المنذور فتصدق به كله على الفقراء ثم احلق أو قصر و بهذا يحل لك كل شيء حرم عليك بالاحرام الا ماتعلق بالنساء من جماع ودواعيه ثم صل ركعتين لله وتوجه هذا اليوم الى مكة وطف بالبيت سبعا طواف الا فاضة كما تقدم لك فى طواف القدوم ثم صل ركعتين واشرب من ماء زمزم ناويا الخير فقد قال صلى الله عليه وسلم ﴿ مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ ﴾ كما تقدم واستغفر ربك وتب من ذنبك قال تعالى ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

وهنا قد حل لك كل شئ حتى النساء والصيد ثم ارجع الى منى وبت فيها ثلاث ليال ان لم تتعجل وليلتين ان تعجلت قال تعالى « فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ

وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى » والتأخير أفضل

وأيام التشريق الثلاثة بمنى ارم فيها الجمار بادئا بالاولى وهى التى تلى المزدلفة فارمها بسبع حصيات متفرقات كما تقدم ثم اذهب الى الجمرة الوسطى بعدها فى نفس الشارع فارمها بسبع كذلك ثم اذهب الى الثالثة وهى جمرة العقبة فارمها بسبع فيكون جميع ماترمى به الجمار الثلاث فى اليوم ٢١ حصوة واستقبل يومك التالى بمثل هذا وكذا اليوم الثالث ان لم تتعجل كما تقدم لك ولا يفتك أن تحافظ على صلاة الجماعة مدة وجودك بمنى فى مسجد الخيف أمام المنارة اذ كان يصلى عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاذا فرغت من أعمال الرمى فارجع الى مكة وأكثر من طواف التطوع مدة اقامتك بها وداوم النظر لمشاهدة البيت فقد ورد « يَنزِلُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ رَحْمَةً سِتُّونَ لِلطَّائِفِينَ وَأَرْبَعُونَ لِلْمُصَلِّينَ وَعِشْرُونَ لِلنَّاظِرِينَ »

وإذا أردت السفر الى الرسول بالمدينة المنورة فائت البيت

وطف سبعة أشواط بلا رمل طواف الوداع بالشروط المتقدمة لك فى طواف القدوم وطواف الافاضة وصل خلف المقام ركعتين واشرب من ماء زمزم ثم ارجع فقف بالملتزم خاشعا خاضعا متضرعا الى ربك بالدعاء وان شئت فقل اللهم هذا بيتك وأنا عبدك وابن عبدك وابن أمتك سهلت لى سبيل أداء نسكى وشرفتنى بزيارة بيتك فاغفر لى ذنوبى وتقبل منى أعمال حجى ولا تحرمنى العود لمشاهدة بيتك المعظم

وهذا أوان انصرافى ان أذنت لى غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك ياذا الجلال والاكرام وصلى الله على النبي الامى وعلى آله وصحبه أجمعين ثم اخرج من باب الشكيبة والتفت مرارا الى الكعبة وأنت خارج تحسرا منك لمفارقتها حتى تخرج وأنت على هذه الحالة وبذلك يكون قد تم حجك وعمرتك والسلام

﴿ جدول الاحكام على المذاهب الاربعة ﴾

لما كانت أعمال الحج مشتملة على أركان وواجبات وشروط وسنن والركن هو مايفوت بفواته الحج أوالعمرة ولا يجبر تركه بشيء والواجب هو ماتجب بتركه الفدية والشرط هو ما كان خارجا عن الماهية ويتوقف عليه المشروط وجوبا وصحة والسنة هى التى من فعلها نال ثوابا من الله ولا يجب بتركها دم غالبا

رأينا أن نضع جدولا يتبين به طريق أعمال الحج على المذاهب الاربعة ليعرف الحاج الركن والواجب والشرط والسنة حتى لا يلتبس عليه الامر وها هو كالآتي

	عند الحنفية	عند المالكية	عند الشافعية	عند الحنابلة
الحج	فرض على الفور	فرض على الفور	فرض على التراخى	فرض على الفور
العمرة	سنة مؤكدة	سنة مؤكدة	فرض على التراخى	فرض على الفور
الاحرام بالعمرة	شرط	ركن	ركن	ركن

طواف العمرة	ركن	ركن	ركن	ركن
السعى للعمرة	واجب	ركن	ركن	ركن
الاحرام بالحج وهو نية الدخول فيه	شرط	ركن	ركن	ركن
التلبية مع الاحرام	سنة	واجب	سنة	سنة
الاحرام من الميقات	واجب	واجب	واجب	واجب
طواف القدوم	سنة	واجب	سنة	سنة
البدء فى الطواف بالحجر الاسود	واجب	واجب	شرط	شرط
ستر العورة فى الطواف	واجب	شرط	شرط	شرط
الطهارة فى الطواف من الحدثين	واجب	شرط	شرط	شرط
ركعتا الطواف	واجب	واجب	سنة	سنة
حصول السعى بعد الطواف	شرط	واجب	شرط	شرط
عدم الفصل بين السعى والطواف	سنة	واجب	سنة	سنة

﴿ بقية جدول الاحكام على المذاهب الاربعة ﴾

	عند الحنفية	عند المالكية	عندالشافعية	عند الحنابلة
البدء فى السعى من الصفا	واجب	شرط	شرط	شرط
المشى فى الطواف والسعى مع القدرة	واجب	واجب	سنة	سنة
موالاة الاشواط فى الطواف والسعى	سنة	واجب	سنة	شرط
الوقوف بعرفة نهارا	ركن	واجب	ركن	ركن
النزول من عرفة مع الامام	واجب	واجب	سنة	سنة
الوقوف بمزدلفة بعد طلوع الفجر ولوساعة	واجب	واجب	واجب	واجب
تأخير جمع العشاء والمغرب بمزدلفة	واجب	سنة	سنة	سنة
المبيت بمنى ليالى أيام التشريق	سنة	واجب	واجب	واجب
رمى الجمار بمنى	واجب	واجب	واجب	واجب

عدم تأخير الرمى الي الليل	سنة	واجب	سنة	سنة
الحلق أو التقصير	واجب	واجب	ركن	واجب
الترتيب بين الرمى والذبح والحلق	واجب	سنة	سنة	سنة
الحلق بالحرم وتوقيته بأيام النحر	واجب	سنة	سنة	سنة
طواف الافاضة	ركن	ركن	ركن	ركن
طواف السبعة أشواط	واجب	شرط	شرط	شرط
الطواف من وراء الحجر والشاذروان المحيط بجدار البيت	واجب	شرط	شرط	شرط
تأخير طواف الافاضة عن الرمى	سنة	واجب	سنة	سنة
جعل طواف الافاضة فى أيام النحر	واجب	واجب	سنة	سنة
السعى فى الحج	واجب	ركن	ركن	ركن
طواف الوداع	واجب	مندوب	واجب	واجب

الكلام على زيارة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ومسجده

أما زيارته صلى الله عليه وسلم فهى من أفضل القربات وأجل الاعمال الصالحة وحسبك دليلا علي ذلك قوله صلى الله عليه وسلم «مَنْ زَارَنِى مَيِّتًا فَكَأَنَّمَا زَارَنِي حَيًّا وَمَنْ زَارَ قَبْرِى وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِي لَهُ سَعَةٌ ثُمَّ لَمْ يَزُرْنِى فَلَيْسَ لَهُ عُذْرٌ» وغير ذلك من الاحاديث الكثيرة وقد أجمعت الامة الاسلامية على طلب زيارته صلى الله عليه وسلم

وانو زيارة مسجد الرسول مع زيارته ﷺ فانه أحد المساجد الثلاثة المطلوب تعظيمها والتقرب الى الله بالصلاة فيها لامتيازها عن جميع المساجد وفى ذلك يقول ﷺ «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدِ

ٱلحَرَامِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلأَقْصى» فيامن وفقك الله تعالى للتمتع بزيارة خاتم النبيين وشفيع المذنبين ونويت زيارة مسجده اذا عزمت و وطدت العزم فاغتسل وتطيب والبس أفخر ثيابك البيضاء وجدد التوبة وانو العمل بشريعته صلى الله عليه وسلم وسر على بركة الله فى طريقك الى المدينة المنورة مكثرا من الصلاة عليه ﷺ

فاذا مابانت لك أبنية المدينة فقل اللهم ان هـذا حرم نبيك وقد حرمته على لسانه ﷺ فاجعله وقاية لى من النار وأمانا من سوء الحساب وعند رؤيتك القبة الشريفة قل اللهم انى أسألك الثبات فى الامر وعزيمة الرشد وشكر النعمة وحسن عبادتك وأسألك لسانا صادقا وقلبا سليما وأسألك من خير ما تعلم واستغفرك مما تعلم انك أنت علام الغيوب

وقل عند دخولك باب المدينة « رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا

نَصِيراً * رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ »

واذا أتيت باب المسجد فقدم رجلك اليمنى عند الدخول وقل بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك اللهم اجعلنى اليوم من أوجه من توجه لنبيك وأقرب من تقرب اليك

واجعل دخولك من باب جبريل الشرقى تيمنا وتبركا فى سكينة ووقار مصليا على نبينا المختار واذا ما وصلت المنبر فصل ركعتين تحية المسجد بين منبره وقبره حيث كان يقف فى صلاته ﷺ فقد قال الرسول فى ذلك « مَا بَيْنَ قَبْرِى وَمِنْبَرِى رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ » ثم اسجد لله شكرا على حسن توفيقه وتوجه بعد ذلك الى قبره الشريف بكل خشوع وخضوع وقف تجاه الرأس مستقبل القبلة كوقوفك للصلاة واضعا يديك على صدرك مستحضرا صورته الكريمة أمامك جاعلا بينك وبين المقصورة مسافة تأدبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يراك ويسمع ما تقول واحذر

الهجوم على القبر ومسك المقصورة أو هزها بيدك أوتقبيلها كما يفعله بعض العوام ثم قل خافضا صوتك

السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام عليك ياسيدى يارسول الله السلام عليك وعلى أزواجك وذريتك وآل بيتك وأصحابك والانبياء والمرسلين أشهد أن لااله الا الله وأشهد أنك محمد عبده ورسوله قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت فى الله حق جهاده حتى اختارك لجواره جزاك الله يارسول الله عنى وعن جميع المسلمين خير جزاء صلى عليك الله تعالى أفضل صلاة وأتم تحية

ثم انتقل الى يمينك قدر ذراع حتى تحاذى قبر خليفة رسول الله أبى بكر الصديق فقل مع آدابك المتقدمة السلام عليك ياسيدنا أبا بكر الصديق السلام عليك يامن صحبته فى الغار ورافقته فى الاسفار وكنت خير أمين على أسراره أشهد أنك جاهدت فى الله حق جهاده حتى أتاك اليقين جزاك الله عنى وعن المسلمين أفضل الجزاء

ثم انتقل الى يمينك حتى تحاذى قبر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقل وأنت على حالتك المتقدمة السلام عليك ياسيدنا عمر يامن أعز الله بك الاسلام وأعلى بك كلمة الحق والأيمان أشهد أنك جاهدت فى الله حق جهاده حتى أتاك اليقين جزاك الله عنى وعن المسلمين أحسن الجزاء .

ثم ارجع الى يسارك بعد ذلك قدر نصف ذراع وقل السلام عليكما ياصاحبى رسول الله وضجيعيه و رفيقيه و وزيريه ومشيريه يامن كنتما خيرى معين له على تنفيذ أوامر الله وقائمين بعده بمصالح المسلمين أتم قيام جزاكما الله عنا أحسن جزاء

ثم ادع الله بما تشاء لنفسك ولوالديك ولمن أوصاك ولجميع المسلمين ثم قف عند رأسه الشريف كما كنت وقل مخاطبا ربك الهى انك قلت وقولك الحق على لسان رسولك محمد هذا ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ وقد سمعنا

قولك فجئنا طائعين أمرك مستشفعين برسولك فشفعه فينا ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾ اللهم اغفرلى ولوالدى ولجميع المسلمين

ومن السنة أن تزور أهل البقيع خارج سور المدينة فى الجهة الشرقية منها وبه قبور لاولاد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأزواجه وأصحابه وأقاربه والشهداء بأحد ولاسيما الحمزة عم الرسول

وهناك مسجد قباء الذى قال الله فيه ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ وهو أول مسجد بناه الرسول فى هجرته من مكة وصلى فيه جماعة وكذا مسجد الغمامة وغيره ثم آبار كانت من عهد الرسول مثل بئر حاء كانت بحديقة يدخلها الرسول فى حياته ويستظل فيها

ويشرب من مائها العذب ويتوضأ كذا بئرأريس الذى وقع فيه خاتم النبى من يد سيدنا عثمان بن عفان في عهد خلافته وهو مدفون بالبقيع رضى الله عنه

واذا أردت العود الى بلدك فودع الرسول ومسجده بأن تصلى بين القبر والمنبر ركعتين ثم تتوجه لزيارته صلى الله عليه وسلم وصاحبيه وادع الله بما تشاء لك ولوالديك ولاخوانك ولمن سألك ولجميع المسلمين

ثم قل اللهم لاتجعل هذا آخر عهدنا برسولك محمد صلى الله عليه وسلم اللهم يسر لنا العود الى الحرمين واجعله سبيلا سهلا وارزقنا التقوى وثبتنا على الايمان

واذارجعت الى وطنك لاتدخل على أهلك فجأة و ينبغى أن تحيطهم علما بقدومك ليتهيئوا لك وكى لاترى منهم شيئا تكرهه وصل ركعتين فى أقرب مسجد لك بنية القدوم وادع لغيرك بالمغفرة فانه مغفور لك واجمع الفقراء على طعام لك سرورا بقدومك والسلام ٩٦